التحرش الجنسي بالمرأة العاملة

منى صالح النادر

محاضر بقسم الدراسات الاجتماعية كلية الآداب جامعة الملك سعود

المقدمة:

مما لا شك فيه أن المرأة تساهم كقوى بشرية تساعد على زيادة الدخل القومي للدولة وزيادة مستوى معيشة الأسرة وذلك من خلال عملها في الوظائف المختلفة، و في حال عدم توفر البيئة المناسبة للعمل والإنتاج كالتعرض للمضايقات اللفظية والجسدية والتي منها التحرش الجنسي فإن ذلك بالتأكيد سيؤثر على إنتاجيتها في العمل (عبدالله، 137:2013)، فالتحرش الجنسي جريمة منتشرة في كافة أنحاء العالم، ولكنها بدأت تتزايد بحدّة في كثير من مجتمعاتنا العربية ويحدث التحرش غالباً من رجل في موقع القوة بالنسبة للأنثى أو للطفل، مثل المدرس والتلميذة، الطبيب والمریضة أو حتى رجل دين ومتعبدة ولكن الحالات الأكثر والأغلب هي التي تحدث في مكان العمل، هذا وتعتبر مشكلة التحرش الجنسي شديدة الصلة بالحقوق في المساواة في المعاملة دون اعتبار للجنس وبالحقوق في بيئة صحية وتولى الأولوية اليوم لضمان معالجة المشكلة، وتؤدي الحكومات الوطنية والمنظمات الدولية كمنظمة العمل الدولية دوراً محورياً في تعزيز الوعي بالتحرش الجنسي ونشر الممارسات الجيدة عنه. (شلالا، 9:2009).

ومع تنامي وتطور هذه الظاهرة عبر التاريخ فقد حظيت في العصر الحديث بالاهتمام العالمي على مستوى كبير وهي ليست مرتبطة بالدين أو العرف أو المستوى الثقافي بل تنتشر في مختلف الشرائح والطبقات الاجتماعية. (أبوصالح، 73:2012).

مما لا شك فيه أن توفير بيئة عمل مناسبة وآمنة يؤدي التأثير الإيجابي على مشاركة المرأة في قوة العمل وزيادة الإنتاجية، والتي بدورها تعود بالفائدة على المجتمع ككل، تمكين المرأة هو مفتاح التنمية الشاملة في البلاد وهذا لا يمكن تحقيقه إلا إذا تم التأكد من أن أماكن العمل في جميع القطاعات بيئة سليمة وآمنة للعمل. (Ministry of Women and Child Development، 2015).

وقد تزايد الاهتمام منذ مطلع السبعينات بقضايا المرأة وشؤونها لضرورة دمجها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع، فهي تمثل نصف المجتمع غير المستغل اقتصادياً كما يجب، وكان مطلع الثمانينيات بداية الاهتمام بالمرأة العربية ودورها في المجتمع، وبرز هذا الاهتمام بوضوح في التسعينات من خلال المطالبة بالمساواة والعدالة. (عامر، 104:2014).

تاريخ ظهور مصطلح التحرش الجنسي:

لقد تم صياغة مصطلح التحرش الجنسي في عام 1970م، ومنذ ذلك الحين أصبحت قضية التحرش الجنسي قضية معترف بها، ووفقاً لتقرير منظمة العمل الدولية منظمة ILO فإن التحرش الجنسي هو شكل من أشكال التمييز بين الجنسين على أساس الجنس، ومظهر لعلاقات

القوة غير المتكافئة بين الرجل والمرأة، والمشكلة لا تتعلق فقط بالاختلافات البيولوجية بين الرجل والمرأة، وإنما تتعلق بأدوار الجنسين الاجتماعية المنسوبة للرجال والنساء في الحياة الاجتماعية والحياة الاقتصادية، والتصورات حول الذكر والأنثى والتي من الممكن أن تؤدي إلى علاقات غير متوازنة القوة بين الذكور والإناث (Aware,2008:7).

ويرجح البعض أن هذا المصلح ظهر عام 1975م على يد ثمانية من الناشطات في أثناء أحد اجتماعاتهن لتبادل الأفكار حول الكتابة على الملصقات عن المضايقات الجنسية الآتي يتعرضن لها أثناء العمل، وفي هذا الاجتماع ظهر مصطلح التحرش الجنسي فوافق عليه وقامت هؤلاء الناشطات بتأسيس معهد السيدات العاملات وتزامن ذلك مع ظهور التحالف ضد الإكراه الجنسي الذي تأسس عام 1976م على يد الناشطات فريدا كلين ولين رولي وإليزابيث كوهين هؤلاء يرجع لهن الفضل في ظهور مصطلح التحرش الجنسي في السبعينات من القرن الماضي (فرج،2011:19).

بدأ الباحثون والعلماء يهتمون به باعتباره شكلاً من أشكال العنف ضد المرأة، ولأنه يؤكد على الأدوار التقليدية للرجل، التي تشير إلى أنه في التحرش الجنسي ينظر إلى المرأة على أنها موضوع أو كيان جنسي أولاً، ثم اعتبار أنها امرأة عاملة أو طالبة، ومنذ ذلك الوقت تبلورت العديد من الأسباب التي أدت إلى زيادة الاهتمام بمفهوم التحرش الجنسي التي منها: ظهور الحركات النسوية المدافعة عن قضايا المرأة، بالإضافة إلى نشأة عدد من الجمعيات والمؤسسات التي اهتمت بقضايا المرأة في كل صوره وأشكاله، وما ارتبط بذلك القضايا المرتبطة بالعنف الموجه ضد المرأة في كل صوره وأشكاله، وما ارتبط بذلك من فهم عالمي لحقوق المرأة (حسن،2003:15).

مفهوم التحرش الجنسي في مجال العمل:

لكل مجتمع مجموعة من التصورات عن ماهية التحرش الجنسي والتي تختلف بين المجتمعات، كونها تعتمد على طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة في هذا المجتمع والصورة النمطية التي تحكم تلك العلاقة؛ لذا من الصعب وضع قائمة بالسلوكيات التي تعد تحرشاً لكل المجتمعات الإنسانية، فليس هناك إجماع عالمي حول تعريف التحرش الجنسي ، والقاسم المشترك بين كل التعريفات والأكثر أهمية كونها أنه غير مرغوب فيه و غير مرحب به من قبل المستلم، هذا هو ما يميزها عن السلوك الودي المتقبل.

ويمكن القول أن التعريف الأكثر شيوعاً يأتي من مجلس المفوضية الأوروبية القرار 1990 بشأن حماية الرجال والنساء في مجال العمل ويعرف التحرش الجنسي يعني السلوك غير

المرغوب به وله طبيعة جنسية، أو سلوك قائم على أساس الجنس، مما يؤثر على كرامة المرأة والرجل ويمكن أن يشمل سلوكيات لفظية وغير اللفظية. (Aware,2008:15).

التحرش الجنسي قضية عامة وليست خاصة، كونها تؤثر سلباً على تنمية المجتمع وتطوره، ويعتبر التحرش الجنسي شكلاً من أشكال العنف الشائعة الذي ينتهك فيها خصوصية الفرد وحقه في الحفاظ على جسده وشعوره بالأمن الاجتماعي والنفسي (أبو صالح، 2012:73) وبموجب قانون الولايات المتحدة التحرش في أماكن العمل غير قانوني عندما يكون متكرراً أو شديداً حتى أنه يخلق عداوة أو بيئة عمل مسيئة ولا يشترط أن يكون المتحرش مشرفاً؛ فقد يكون زميلاً في العمل أو من العملاء. (Human rights,2012).

تعود جذور مشكلة التحرش الجنسي في العمل إلى عوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية متعددة وتختلف حسب طبيعة المكان الذي يمارس فيه العمل ونوع العمل وبيئة العلم، وقد تتعرض المرأة العاملة للتحرش الجنسي في مكان العمل من قبل رؤسائها ؛ مستغلين سلطتهم الوظيفية وعدم وجود تشريعات تعاقب التحرش الجنسي في أماكن العمل (موسى، 2008:333). التحرش يقتضي عادة تعدي حدود العلاقة بين الأقوى والأضعف، كالعلاقة بين العاملة ورب العمل، والتحرش إيذاء الإنسان على المستوى النفسي والجسدي من خلال الكلمات أو الأفعال الجنسية ويكون ذلك بعدم إرادة الإنسان أو بإرادته تحت ضغط (جمعة، 2013:229). والحقيقة أننا حتى نطق لفظ أو وصف التحرش الجنسي فإننا يجب أن نستبعد المرض العقلي، والذي يكون فيه التحرش الجنسي جزءاً من محكات تشخيصه مثل الفصام أو الهوس حيث لا يكون المريض مسؤول عن تصرفاته بما فيها التحرش الجنسي (السيد، 2012:211) يحدث التحرش الجنسي عادة من رجل في موقع قوة بالنسبة للأنثى مثل المدرس والتلميذة والطبيب والمریضة أو حتى رجل دين ولكن الحالات الأغلب هي التي تحدث في مكان العمل (السيد، 2012:212).

ويجب أن نشير إلى أنه من الصعب وضع تعريف محدد وشامل للتحرش الجنسي، إذ يعد من المفاهيم التي يصعب قياسها بناءً على الاختلاف في تحديد سلوك ما، أيًا كان سلوكاً جنسياً أو مجرد سلوك غير مرغوب فيه، مثال على ذلك عد الدعوات الاجتماعية على سبيل المثال تحرشاً أو لا، بسبب غموض أهداف الدعوات، إضافة إلى أن تصنيف بأنه تحرش أم لا يعتمد على الطرف المقابل، فهذه قضية نسبية بين الأفراد تعتمد على المنظومة القيمية ممثلة بالعادات والتقاليد والقيم والأعراف التي تحكم ثقافة المجتمع أو ثقافة الفرد ذاته (العوادة، 2009:73). لا زال مفهوم التحرش الجنسي بشكل عام غير واضح في الدول العربية وبالأخص التحرش الجنسي في العمل نظراً لعدم سن قوانين واضحة بهذا الخصوص.

واختلف تعريف التحرش الجنسي من باحث لآخر حسب مجال البحث، وهناك من اعتبر التحرش الجنسي في مجال العمل كأحد صور العنف ضد المرأة العاملة (الوظيفي) هو العنف الموجه من صاحب العمل ورب الأسرة والمجتمع، ويقوم على أساس التمييز الجنسي وعدم المساواة والعدل في الحقوق والواجبات ويترتب على ذلك أذى بدني ونفسي وجنسي وقانوني واقتصادي للمرأة. ويعرف العنف الموجه ضد المرأة كما ذكر في الدورة الحادية عشر 1992م للجنة القضاء على التمييز ضد المرأة، العنف القائم على أساس نوع الجنس، أي العنف الموجه للمرأة؛ لكنها امرأة أو العنف الذي يمس المرأة على نحو جائر ويشمل الأعمال التي تلحق ضرراً أو ألماً جسدياً أو عقلياً أو جنسياً والتهديد بهذه الأعمال والإكراه وسائر أشكال الحرمان من الحرية (عامر، 2014:109).

وقد عرفت رشا حسن التحرش الجنسي بالمرأة على أنه سلوك جنسي متعمد من قبل المتحرش غير مرغوب به من قبل ضحية المتحرش، حيث يسبب إيذاءً جنسياً أو نفسياً أو بدنياً أو أخلاقياً للضحية، ومن الممكن أن تتعرض له الأنثى في أي مكان من الأماكن العامة؛ مثل مكان العمل والمؤسسة التعليمية والشارع والمواصلات العامة، ومن الممكن أن يقوم بالتحرش إما فرد أو مجموعة من الأفراد يستهدفون امرأة أو مجموعة من النساء، أيضاً من الممكن أن يقوم بالتحرش شخصاً ذا سلطة أو زميل أو أحد الأقرباء كما يمكن أن يحدث من رؤوس في العمل لرئيسه (عندما يكون الرئيس أنثى) أو حتى من الغرباء في الأماكن العامة (حسن، 2008:15). يعرفه أنتوني جيتندر على أنه محاولة الفرد تحقيق تقدم في العلاقات الجنسية لا يرغب فيه الطرف الآخر وفي هذه محاولة يصر الطرف الأول على ذلك وإن اتضح له مقاومة الطرف الآخر (جيتندر، 2006:218).

كما عرفه جويستون نيكولاس فيشر على أنه شكل خاص من أشكال العنف في مجال العمل، هذا الشكل من العنف يتمثل عادة في تكرار أفعال جسمية شفهية أو غير شفهية، لها هدف جنسي يمس حرية المرأة والرحل في العمل (ficher, 2003:137).

أشكال التحرش الجنسي:

من الممكن أن يأخذ التحرش أشكالاً عديدة أكثرها نعومة يبدأ بتوجيه مجاملة غير مرغوب بها حتى يصل إلى حد الاغتصاب، فقد يقوم أكثر المغتصبين احترافاً بالاختبار لمعرفة أي نوع من النساء تلك الضحية المستهدفة عن طريق تمرير صور من التحرش اللفظي أو اللمسات الخفيفة كخطوة أولى، لذا أي واقعة تحرش جنسي مهما كانت صورتها من شأنها أن تستدعي حذر المرأة من إمكانية حدوث اغتصاب لها.

تواجه المرأة في أماكن العمل أشكالاً من التمييز والإيذاء، تتراوح بين التحرش الجنسي وعدم المساواة في الأجور وكلها من الأمور التي تزيد موقفهن ضعفاً (جمعة، 2013، 262).

من ناحية أخرى فإن التحرش الجنسي الذي تتعرض له المرأة العربية في ميدان العمل قد يكون بصورة مختلفة عن صورته النمطية، فالتحرش قد لا يكون بالاعتداء المباشر، ولكن يمكن أن يكون عن طريق اللفظ أو النظرة أو الحركة (درويش، 2008:180).
وهناك من يصنف التحرش الجنسي إلى نوعين رئيسيين هما (محمد، 2010:24).

أ- التحرش الكلامي:

- تعليقات ودعابات ، حركات، أصوات أو اقتراحات جنسية .
- همسات بطريقة خادشة للحياء مع إصدار أصوات جنسية.
- السؤال عن التخييلات الجنسية أو التفصيلات الجنسية أو الماضي الجنسي.
- إصدار تعليقات جنسية حول ملابس الجسم أو شكل أحدهم.

ب- التحرش غير الكلامي:

- عرض صور جنسية أو أفلام.
- البريد الإلكتروني، الملصقات، الهدايا، المواد ذات الطبيعة الجنسية.
- تخطي الحدود والمساحة الجسدية للآخر كالاقتراب منه أكثر من اللازم.
- إجباره على التلطف بألفاظ فاضحة.
- تعابير وإيماءات بالوجه والغمز والنظرات الفاحصة.
- القيام بحركات جنسية بواسطة اليد أو الجسد .
- التلصص على الآخرين.
- المداعبة أو الملاطفة.

وهناك من قسم سلوكيات التحرش الجنسي (فرج، 2011:39) إلى:

- النكات الجنسية.

- الضغط على المجني عليها للخروج لموعد غرامي.
- الخطابات، والمحادثات والرسائل الهاتفية ذات الطبيعة الجنسية.
- الإيماءات والنظرات التي تحمل معنى جنسي.
- إطلاق الشائعات عن سلوك جنسي شائن للمجني عليها.
- شد ملابس المجني عليها.

بيئة التحرش الجنسي:

يبدو أن الظروف الحياتية الحالية تمثل ما يمكن أن نطلق عليه "بيئة محرضة على التحرش" ونذكر منها ما يلي:

- الازدحام:

هناك ما يسمى بالمساحة الحضارية لدى علماء الاجتماع وهي المساحة التي يتحرك فيها الفرد داخل المجتمع، ومن المعروف أنه كلما تقلصت هذه المساحة الحضارية كلما كثرت الاحتكاكات والمشكلات في التعامل بين الناس وزادت الميول العدوانية.

• اقتراب الجنسين في كل مكان:

فمنظراً لخروج الفتيات والنساء للدراسة والعمل فقد أصبح الحضور الأنثوي أحد مظاهر الحياة الحالية، وفي غياب الإشباع الكافي لاحتياجات الجنسين وغياب القيم الأخلاقية والدينية، وغياب القوانين الرادعة يقع التحرش الجنسي.

• العشوائيات:

وهي بيئة تجمع بين الازدحام والفقر والحرمان والتلوث البيئي والأخلاقي؛ ولذلك فهي بيئة نموذجية لتصدير كل الأمراض والتشوهات الأخلاقية والاجتماعية إلى بقية قطاعات المجتمع وطبقاته.

• انتشار المسكرات والمخدرات:

وهي تساعد على إخماد قوى الضبط النفسي والأخلاقي، وبالتالي تحدث لديه حالة من الانفلات وغياب القيم (سبيتان، 2012: 59).

ردود فعل المرأة نحو التحرش الجنسي في مجال العمل:

الكثير من المتعرضات للتحرش الجنسي في العمل لا يتقدمن بالشكوى، بسبب الخوف من الفضائح، الأمر الذي يجعل الصمت أكثر ما تلجأ إليه المرأة في تعاملها مع هذه المشكلة، الأمر الذي يجعل المتحرش يتمادى في التحرش، ففي دراسة صادرة من معهد المرأة في العاصمة مدريد، أن عدد اللاتي يتجرأن على التقدم بشكوى لا يتجاوز 25% من مجموع حالات التحرش (جمعة، 2013: 307).

هذا ويحيط التحرش الجنسي اتجاهاً يغذي كل منهما الآخر فمن جهة إنكار لوجود التحرش، وهو إنكار من الصعب دحضه في غياب دليل حسي عليه، فالتحرش بخلاف الاغتصاب مثلاً لا يترك أثراً عنف على أجساد ضحاياه لذا فهو مرشح للتغاضي عنه ولإنكار حدوثه بل ربما لاتهام المرأة بأنها بنت من مخيلتها، ومن جهة ثانية ميل الكثير من النساء للسكوت عن التحرش بسبب الصعوبات التي تعترض تقدمها بشكوى، حتى في المجتمعات التي جرمت التحرش الجنسي فاللجوء إلى القضاء في الولايات المتحدة مثلاً لا تقتصر موانعه على التكلفة المادية التي لا تستطيع أكثر النساء تحملها، بل أيضاً على التبعات الحياتية العلمية فالشكوى القضائية على زميل في العمل مثلاً قد تؤدي خلق التوتر وحرمانها من الترقيات وأحياناً طردها من العمل وبالأخص إذا كان المتحرش هو رب العمل (العمر، 2015: 165).

في دراسة أجراها منير موسى صدر الدين (Sadruddin,2013:119) على النساء العاملات في باكستان اتضح أن ردود فعل النساء تتمحور غالباً حول ما يلي:

- ١ - التجاهل.
- ٢ - التقدم بشكوى.
- ٣ - محاولة الحوار مع المتحرش لتأكيد رفضها لموضوع التحرش الجنسي.
- ٤ - الصراخ.
- ٥ - الصمت.

كثيراً ما تتخذ المرأة العربية موقف الصمت من حادثة التحرش كون المجتمع غالباً يرى أن المرأة غير محتشمة إذا ما حدث لها تحرش جنسي إضافة إلى ذلك قلة القوانين والإجراءات التي تحد من التحرش الجنسي (برسوم وآخرون، 2004).

تفضل النساء اللجوء إلى الصمت بدلاً من مواجهة المتحرشين أو الإبلاغ عنهم؛ خوفاً من فقدان الوظيفة أو الحرمان من الترقيات في حال رفعها للشكوى، كما تعاني المرأة من الشعور بالذنب كما أن محدودية إجراءات الحماية من التحرش الجنسي تدفع المرأة لعدم اتخاذ موقف إزاء حادثة التحرش (Aware,2009).

يرى (فرج، 2011:40) أن ردود فعل المجني عليها للتحرش في العمل تختلف بناءً على عدة عوامل أهمها ما يلي:

- مدى احتياجها للوظيفة، فإذا كانت في حاجة ماسة للمال فإنها قد تتحمل وتتغاضى وتتجاهل واقعة التحرش.
- مكان العمل هل هو قطاع خاص أم قطاع عام؟ فإذا كانت تعمل في قطاع خاص فإن ردة فعلها يكون ضعيفاً غالباً، أما إذا كانت تعمل في قطاع عام فإن رد فعلها سيكون قوياً لأنها لا تخشى الإقالة.
- موقع المتحرش الوظيفي، فإذا كان في موضع القيادة (المدير أو المشرف) أو موقع الملكية (صاحب العمل) فإن رد الفعل غالباً يتسم بالضعف، أما إذا كان زميلاً في العمل أي على نفس الدرجة الوظيفية للمجني عليها فإن رد فعلها غالباً سيكون قوياً.

يمكن إرجاع عدم إفصاح المرأة عن التحرش للأسباب التالية:

- حساسية الموضوع، حيث إن كثيراً من الضحايا تخاف من الفضيحة، وتلوث السمعة، فإن أصابع الاتهام ستشير إليها للدرجة الأولى؛ لذلك فهي تفقد القدرة والشجاعة في التحدث عن معاناتها.
- خوف الضحية من فقدان عملها.
- إثبات التحرش من أصعب الأمور على المرأة (السيد، 2012:226).

- اعتقاد الضحية أن الجاني لن يجد العقاب الرادع له مما يتسبب في تفاقم المشكلة(سبيتان، 2012:55).
- كون التحرش له مساس بسمعة وشرف الأنثى فأنها لا تلجأ إلى البلاغ عما حصل لها؛ خوفاً من نظرة المجتمع.
- عدم ثقة الناس بالأجهزة الأمنية والنظام القضائي عند نظرها إلى المشكلات الأخلاقية
- عدم انحصار التحرش بشريحة عمرية واحدة، بل أكثر من ذلك عند الشباب وغيرهم وهذا يعني أنه مقبول اجتماعي لدى غالبية الذكور.
- ضعف الضوابط الاجتماعية العرفية داخل المجتمع المدني وعدم اهتمام الضوابط الرسمية بها بشكل جدي (العمر، 2015:165).

وترى الباحثة أن ردة فعل المرأة تكون أكثر صلابة في موقف التحرش الجنسي في حال كان هناك قوانين تعمل على حمايتها، بالإضافة إلى تلقي المرأة التدريب على التعامل مع هذه المشكلات قبل وقوعها، وفي حال غياب الوعي وغياب القوانين التي تحميها من التحرش الجنسي فإنها ستكون أقل قدرة على مواجهة التحرش الجنسي ، كما ترى أن العديد من النساء يلجأن للصمت وتجاهل موقف التحرش الجنسي، نظراً لعدم معرفتهن بوجود قانون يمنع التحرش الجنسي في العمل بالإضافة إلى صعوبة إثبات بعض أنماط التحرش الجنسي كالنظرات التي تحمل معنى جنسي، لذا لا تفصح عن الموضوع الذي ربما يتسبب في تشويه سمعتها وكثرة الأحاديث حول تصرفاتها وربما اتهامها في أخلاقياتها.

دوافع التحرش الجنسي في العمل:

تميز الإنسان الطبيعي بحالة من التوازن بين الدوافع والضوابط، وهذا ما يجعله يتمكن من السيطرة على دوافعه بناء على الاعتبارات الدينية والأخلاقية والاجتماعية وضوابط الإنسان ليست كلها داخلية متمثلة في الضمير الشخصي، ولكن هناك الضابط الاجتماعي المتمثل في ضغط العادات والتقاليد، وهناك الضابط القانوني الذي يمثل نوعاً من الردع خاصة لأولئك الذين لم يردعهم الضمير ولم تردعهم الأعراف والتقاليد الأعراف الاجتماعية، وإذا ضعف أي من هذه الضوابط أو ضعفت كلها، أو طغت الدوافع فإننا نتوقع خروج الرغبات (العذوانية والجنسية) متحدية ومهددة للسلام الاجتماعي(جمعة، 2013:299).

يرجع التحرش الجنسي للعديد من الدوافع، أو قد يشبع عند صاحبه عدداً من الدوافع، ولكنه يتصل بإساءة استخدام السلطة أكثر من رجوعه إلى دافع جنسي (جمعة، 2013:311)، فالذين يمارسون التحرش الجنسي في الغالب لديهم سلطة على المرأة المتحرش بها، ويقومون بإستعمالسلطتهم مستغلين ضعف المرأة، وقد يمارسه البعض على النساء اللاتي يدخلن مهناً

مخصصة للرجال، وذلك بغرض إبعاد المرأة عن منافسة الرجل في المهن التي يعتقد أنها تخصه هو دون النساء، فيكون التحرش الجنسي ضرباً من ضروب طرد النساء من الدخول إلى هذه المهن أكثر من كونه نشاطاً جنسياً (الفوزان، 2012:173) فإذا لم تجبر هذه الأفعال على ترك منصبها فإنها تعزز المعتقدات التنظيمية، التي ترى أن النساء بوجه عام لسن ملائمت للعمل، وهذا بالتالي يعزز سيادة وسيطرة الرجل. (جمعة، 2013:263).

وهناك من يرى أن التحرش الجنسي عمل واع مقصود يقدم عليه إنسان مهووس لنزعة جنسية أو شهوة يسعى إلى تنفيسها بأساليب مختلفة عبر تخطي المساحة الخاصة بالمرأة، بينما يرى البعض الآخر أنه ينبع من علاقات التسلط والرغبة في إهانة الطرف الآخر (السيد، 2012:208).

وبالنسبة لمكان العمل فإن أماكن العمل صغيرة الحجم من شأنها أن تزيد من إمكانية حدوث التحرش الجنسي بالمرأة كما أن قلة القوانين والإجراءات التي تحد من ظاهرة التحرش الجنسي من شأنها أن تضع المرأة في خطر أكبر (برسوم وآخرون، 2009).

وفي دراسة أجراها (karega, 2002) في كينيا ذكر أن مواقف التحرش الجنسي تحدث في العمل عندما تحتاج المرأة العاملة إلى أي مساعدة أو ترقية أو طلب نقل أو أي طلب في مجال العمل، مما يجعل أصحاب العمل يستغلون الموقف في ابتزاز النساء لتلبية طلباتهم الجنسية. هناك مجموعتان من العوامل التي تقف خلف ارتكاب أي فرد ما لسلوك التحرش الجنسي وهذه العوامل هي:

١ - عوامل ذاتية: وهي مرتبطة بالفاعل نفسه وتتمثل في:

- المعتقدات الجنسية العدائية، وهي التي تشير إلى رؤية العلاقات ما بين الذكر والأنثى على أنها علاقات قتالية وعنيفة، وتتميز مثل هذه العلاقات بالمناورة والاستغلال، وفقدان الثقة.

- المعتقدات الجنسية الخاطئة، والتي تساهم في تشويه الفعل الجنسي لدى الفرد، وهذا التشويه يدعم اتجاه الفرد نحو أفعال التحرش الجنسي، نتيجة عدم دراية وقلة خبرة فيما يرتبط بالثقافة الجنسية.

٢ - العوامل البيئية: وهي تنحصر في أن سلوك التحرش الجنسي يزداد داخل البيئة التي تصور وتعرض المرأة كأداة للجنس، وتدعم الاتجاهات التي تقلل من أهمية المرأة، وتبرز الاتجاهات المعبرة عن ضعف المرأة، وعدم قدرتها على الحفاظ على نفسها أو مواجهة من يقابلها بسلوك مرفوض بالنسبة لها (عبادة، 2007:201).

وتجدر الإشارة إلى أنه - أحياناً - يكون الهدف من انتشار التحرش الجنسي داخل مؤسسات العمل، هو تخريب وتدمير فكري لعمل المرأة، فإذا لم تجبر هذه الأفعال المرأة على ترك منصبها

فإنها تعزز المعتقدات التنظيمية التي ترى أن النساء بوجه عام لسن ملائمت للعمل، وهذا بالتالي يعزز سيادة وسيطرة الرجال وفكرة المجتمع الذكوري (فايد، 2004:59). وهناك من أرجع أسباب التحرش الجنسي لما يلي:

١ - **الازدحام:** حيث يعد الازدحام من العوامل القوية المؤثرة في وقوع التحرش الجنسي بين الجنسين وغالباً ما يكون ذلك في الأماكن التي يتوقع فيها الازدحام كالأسواق ووسائل النقل العامة.

٢ - **الاختلاط بين الجنسين:** يسهم العمل المختلط والذي يكثر فيه الاحتكاك بين الجنسين في بروز مشكلة التحرش الجنسي.

٣ - تأخر سن الزواج في المجتمع.

٤ - البطالة وما ينتج عنها من زيادة أوقات الفراغ لدى الفرد الذي يزيد من نسبة الجرائم الأخلاق والآداب العامة (جمعة، 2013:260) * بتصرف

٥ - عدم ثقة الناس بالأجهزة الأمنية والنظام القضائي في التعامل مع موضوع التحرش الجنسي في العمل (العمر، 2013:163).

٦ - ضعف الوازع الديني.

٧ - عدم إعلان العقوبة الرادعة (السيد، 2012:215).

٨ - انهيار القيم الاجتماعية يرفع معدل الجريمة ويسهل بالتالي على الأفراد ارتكاب الجرائم فيكون من اليسر على من ليس لديه قيم اجتماعية أو أخلاقية أن يرتكب الجرائم التي تؤدي بحياة الآخرين ومن بينها الجرائم الجنسية كالتحرش والاعتداء الجنسي (نبيه، 2007:31).

كما أكدت (عبادة، 2007:42) على أن أبرز أسباب التحرش الجنسي في مؤسسات العمل إلى امتداد ساعات العمل مما يدعم نشأة العلاقات بين الجنسين وتطورها في اتجاه الحميمة، بالإضافة إلى التدرج الوظيفي طبيعة التدرج الوظيفي، نسبة النساء إلى الرجال داخل المنظمة، وعدم كفاية الإجراءات القانونية التي تواجه أفعال التحرش الجنسي. كما قسم السيد أسباب التحرش الجنسي بالمرأة لأسباب خاصة بالمرأة وأخرى خاصة بالبيئة المحيطة

1- أسباب خاصة بالمرأة

- عدم التزامها بالزني الملائم مما يعطي عنها فكرة الانحلال وأنها امرأة سهلة التعرض للتحرش الجنسي.

- سلبية المرأة التي تعرضت للتحرش الجنسي وعدم إبلاغها للجهات المختصة.

2- أسباب خاصة بالمجتمع:

- التحرش موجود في كل مكان ولكن ربما تختلف الأسباب في المجتمع الغربي عنها في المجتمع العربي حيث نعاني من مجتمع ذكوري تربي فيه الرجل على أن المرأة أقل منه في كل شيء.

- ضعف الوازع الديني، البعد عن القيم والمبادئ الأخلاقية الفاضلة والعادات والتقاليد المحافظة - سيكولوجية التحرش العدوانية الانتهازي واستغلال الفرص.

- عدم إعلان العقوبة الرادعة (السيد، 2013:225).

ولا نغفل أهمية الجوانب الإعلامية في ذلك حيث أشار (عامر، 2014:130) إلى أن وسائل الإعلام تسهم بصورة مباشرة وغير مباشرة في ترسيخ القناعات السلبية تجاه المرأة وفي تعميق النظرة الدونية لها من خلال استغلالها في الإعلانات وخاصة عرض جسدها كوسيلة لجذب المشاهدين للدعاية والإعلان.

ووسائل الإعلام على اختلاف أشكالها تدعم استغلال المرأة بشكل غير صحيح في البرامج السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها وهي من الأسباب المهمة لتعرضها للعنف على اختلاف أنواعه ولأن للإعلام المرئي والمسموع وظائف مهمة كالتثقيف والتوجيه والتوعية، على الرغم من ذلك إلا أنها تفتقر للمعالجة الحقيقية لأوضاع المرأة ومشكلاتها وقضاياها، كما أنه بات يعد أحد الأسباب لتعرض المرأة للعنف على اختلاف أشكاله في العديد من المجتمعات المتقدمة والنامية على السواء (عامر، 2014:130).

أما (Hersch, 2015) فقد أشار إلى أن احتمالية تعرض المرأة للتحرش الجنسي في عملها تزيد في عدد من الحالات وهي كما يلي:

- أن المرأة الأصغر سناً.

- رئيسها في العمل رجل.

- المرأة العاملة في مهن ضعيفة.

كما تشير نتائج البحوث إلى أن المرأة التي تعمل في منظمة غالبيتها رجال، تزداد مشاكلها مع التحرش الجنسي وفي المقابل فإن هذه السلوكيات قد تتخفف حين يزيد عددهن في الموقع، أي أنهن يحمين أنفسهن بزيادة نسبة تواجدهن في الأقسام المختلفة للعمل (شوقي وآخرون، 2004:11).

آثار التحرش الجنسي بالمرأة في مجال العمل:

التحرش الجنسي هو شكل من أشكال العنف ضد المرأة وله آثاره السلبية على دوران عجلة التنمية في الوقت الذي أصبح للمرأة دور مهم أ وفاعلاً في مشاركة الرجل في شتى مناحي الحياة (جمعة، 2013:270) كما يؤدي بالمرأة إلى حالة من التشتت بين حاجتها للعمل من جهة، وشعورها بالخوف من التحرش الجنسي سواء من العاملين أو العملاء.

إن الافتقار إلى الضمان الاجتماعي وثغرة الأجور بين الجنسين وانخفاض الأجور بصورة عامة وعدم ملائمة ظروف العمل والاستغلال والإساءة، بما في ذلك التحرش الجنسي، والافتقار إلى الصوت والتمثيل تقاوم مشكلات المرأة بسبب المسؤوليات الإضافية الناشئة عن دورها الإنجابي والافتقار إلى سبل الحصول على الموارد.

والتحرش الجنسي وسائر أشكال التحرش إنما هي أشكال جسمية من التمييز في العالم تفوض كرامة المرأة والرجل وتبطل المساواة بين الجنسين ويمكن أن تخلف انعكاسات خطيرة.

وينبغي حظر العنف القائم على أساس نوع الجنس في مكان العمل، كما ينبغي تنفيذ السياسات والبرامج والتشريعات وغير ذلك من التدابير، حسب مقتضى الحال لمنعه، ومكان العمل هو موقع مناسب للوقاية من خلال تثقيف المرأة والرجل بشأن ما يعتبر طبيعة تمييزية وبشأن الآثار التي يخلقها التحرش على الصحة والإنتاجية وينبغي التصدي لذلك من خلال الحوار الاجتماعي، بما في ذلك المفاوضة الجماعية حيثما أمكن تطبيقها على مستوى المنشأة وعلى المستوى الوطني أو القطاعي (مكتب العمل الدولي، 2009).

ويمكن تقسيم آثار التحرش الجنسي بالمرأة في مجال العمل فيما يلي:

١ - آثار التحرش الجنسي على المرأة من الناحية النفسية:

هناك آثار سريعة تظهر مباشرة أثناء حالة التحرش وتستمر بعدها لعدة أيام أو أسابيع، وتتلخص في حالة من الخوف والقلق وعدم الثقة في الآخرين والشعور بالذنب الذي عادة ما يأتي من كون المرأة حين تتعرض للتحرش كثيراً ما تتوجه لنفسها باللوم والالتهام (جمعة، 2013: 299). تعد التداعيات النفسية للتحرش من أكثر الآثار خطورة على المرأة لما تتركه هذه الجريمة على الضحية من آثار تظهر على المدى الطويل منها ما تنعكس على الضحية صورة عدوانية تنعكس على الرغبة في الانتقام والتشفي من الآخر (عبدالله، 2013: 136) كما تتأثر المرأة المتحرش بها بآثار متعددة منها الغضب والحزن والخوف وسرعة الغضب والإحباط وعدم احترام الذات والاكنتاب والقلق والصدمة والإنكار والرفض وفقدان الأمان والشعور بالخزي وعقدة الذنب (مجدي، 2013: 375)، كما يؤدي التحرش إلى العديد من المضاعفات النفسية مثل الحزن والكآبة وعدم الثقة بالآخرين ومشاكل أخرى كالتوتر والخوف (أبوصالح، 2011: 74) ورفض الزواج كونها سترى كل الرجال صورة عن الرجل الذي تحرش بها (سبيتان، 2012: 57).

كما قد يولد التحرش الجنسي الشعور بالذلل والإهانة.

٢ - آثار التحرش الجنسي على المرأة من الناحية البدنية:

تتأثر المرأة المتحرش بها من الناحية البدنية بعدد من الأعراض منها الصداع وفقدان التركيز والتعب والإرهاق (مجدي، 2013: 375)، كما دلت الدراسات على أن النساء المتحرش بهن يعانين من بعض الأعراض الفيزيائية ؛ مثل حدوث اضطراب في المعدة أو المعاناة من

صعوبة في النوم وفقدان الوزن بالإضافة إلى صعوبات في تكيفهن الجنسي من ذلك فقدان الرغبة في الجنس (قطب، 2008:28).

٣ - آثار التحرش الجنسي على المرأة الناحية الاجتماعية:

يؤدي التحرش الجنسي إلى خلق مواقف سلبية نحو الآخرين وبالأخص الرجال ورفض الخروج من أجل العمل، وعدم الرغبة في المشاركة في الحياة الاجتماعية (مجدي، 2013:376)، بالإضافة إلى الصعوبات التي تواجه المتحرش بها في علاقاتها الشخصية (قطب، 2008:28) وتشكيل عوائق لكل النساء على مستوى الترفيه والحياة العامة (جمعة، 2013:305).

كما أن للتحرش الجنسي آثار بالغة الخطورة ليس فقط على المرأة بل على الأسرة والمحيطين بها فهو يخلق حالة من حالات الخوف والقلق الشديد من قبل أفراد الأسرة في ظل الحوادث المتكررة من تحرشات وانتهاكات أعراض، كما يؤدي التحرش الجنسي لزيادة سلوك العنف في الأسرة، فقد تضطرب العلاقة بين المرأة وزوجها حين يعلم بتعرضها للتحرش نظراً للثقافة الذكورية الموجودة في المجتمع، بل من الممكن أن تصبح المرأة موضع شك في نظر زوجها، وفي حال نقشي ظاهرة التحرش الجنسي في الأماكن العامة والعمل سيؤدي ذلك إلى اتخاذ العديد من النساء قرار البقاء في المنزل مما يؤثر عملية التنمية في المجتمع (عبدالله، 2013:139).

كما نرى أن لثقافة المجتمعات العربية بشكل عام دور كبير كونها تلقي باللوم على المرأة في حال تعرضها لأي من أنواع التحرش الجنسي أو الاعتداء وتحملها مسؤولية الحادثة هذا من شأنه أن يشكل ضغطاً على الفتاة فقد تتعرض للعنف من الأسرة وبالأخص الأخوة أو الأب أو الزوج ، كما قد تتأثر الأسرة ويصاب أفرادها بالقلق على سمعة العائلة في المجتمع ، وقد تقل فرصة الفتاة العزباء في الزواج نظراً لتعرضها للتحرش الجنسي في عملها وتكثر الأقاويل حول سلوكياتها.

٤ - آثار التحرش الجنسي على المرأة من الناحية الاقتصادية:

يقتصر أثره على المرأة العاملة بل يتعدى ليصل تأثيره على المنظمة حيث أنه يؤدي إلى التوتر في مكان العمل، والذي يعمل بدوره على إعاقة العمل الجماعي والأداء، وتشجيع الغياب مما يقلل في نهاية المطاف الإنتاجية للمنظمة وفقدان الموظفين المميزين إضافة إلى ذلك -أيضاً - المخاطر المالية في كالدعاوى قضائية ودفع تعويضات وغرامات (Aware, 2008:8).

كما تقل إنتاجية المرأة في العمل ويقل شعورها بالانتماء للعمل وصاحب العمل كما قد يؤدي إلى ترك المرأة للعمل أو كثرة التغيب عن العمل (قطب، 2008:29) وتحصد ضحية التحرش الجنسي بعض الخسائر الاقتصادية مثل الحصول على رواتب أقل أو ترك العمل دون إحراز المستحقات أو التقل من عمل لآخر، وتؤثر التكلفة الاقتصادية للتحرش سلباً على كل من

الموظفين والاقتصاد العالمي، حيث يسهم التحرش الجنسي في إحراز هذه الخسارة عن طريق خفض أو ضعف الإنتاج (عبدالله، 2013:137).

كما يعمل التحرش الجنسي على الحد من قدرة المرأة على تطوير ذاتها ومهاراتها وإهدار لطاقاتها الإنتاجية بما يؤثر سلباً على برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية (موسى، 2008:333) حيث يؤثر التحرش الجنسي على قدرة الضحية على الأداء في عملها والتركيز في عملها الأمر الذي من شأنه أن يؤثر على الأداء وبالتالي يسبب خسائر لأصحاب العمل.

كما تجدر الإشارة إلى أن المرأة العاملة التي تتقدم بشكوى على المتحرش قد تكون عرضة للانتقام مما يؤدي بها إلى الشعور بالخوف والقلق وبالتالي ينعكس ذلك على إنتاجيتها في العمل (Bergman, 2002).

لذا فشيوع التحرش في مكان العمل لا يقتصر تأثيره على المرأة المتعرضة للتحرش فهو أيضاً ينعكس سلباً على جهة العمل كون تدريب العاملات يكلف الكثير من النفقات وتسريهن بسبب التحرش يدفع ثمنها صاحب العمل الذي يضطر للبحث عن بديلة و تدريبها من جديد وهذا من شأنه أن يؤدي إلى خسائر مادية وتأخر في إنتاجية المؤسسة، عوضاً عن ذلك فإن شيوع التحرش الجنسي في مجال العمل يجعل أصحاب العمل يترددون في توظيف المرأة وإن كانت تمتلك المؤهلات وذلك خوفاً على سمعة المؤسسة إن حصلت حادثة تحرش بأحد عاملاتها بالإضافة إلى الخوف من تسريهن.

حددت منظمة العمل الدولية (منظمة العمل الدولية، 2005) آثار التحرش الجنسي بالمرأة في مجال العمل فيما يلي:

- استقالة الضحية بدلاً من الاستمرار في العمل خشية التعرض للتحرش.
- تقييم مهني متحيز أو توصيات مهنية سيئة.
- تخفيض المرتبة أو النقل أو الصرف أو التقليل من فرص التدريب أو فقدان فرص الترقية.
- خلق بيئة عمل ضاغطة تقود الضحية للإصابة بأمراض جسدية ونفسية.
- شعور الضحية بالإهانة والرفض.
- الإضرار بمستقبل الضحية المهني بوضع تقرير سيئ أو توصية سيئة.

المراجع:

- جيدتر، أنتوني(2006). مقدمة نقدية في علم الاجتماع، القاهرة؛ الطبعة الثانية، ترجمة أحمد زايد وآخرين: مطبوعات مركز البحوث لكلية الآداب .
- أبوصالح،عنان (2012). مفهوم وتحليل ظاهرة العنف الجنسي،الناصرة:المركز العربي للحقوق والسياسات،العدد الخامس. ص72-81.
- جمعة،مجدي محمد (2013).العنف ضد المرأة بين التجريم وآليات المواجهة،القاهرة:وزارة الداخلية.
- حسن،رشا محمد(2008).التحرش الجنسي من المعاكسات الكلامية حتى الاغتصاب.بحث علمي منشور.مصر:المركز المصري لشؤون المرأة.
- سبيتان،فتحي ذياب (2012).قضايا عالمية معاصرة.الرياض:الجنادرية للنشر والتوزيع.
- طريف، شوقي وآخرون(2004).التحرش الجنسي بالمرأة العاملة، بحث علمي منشور بمجلة كلية الآداب جامعة بني سويف-العدد السابع-أكتوبر .
- عبادة،مديحة أحمد وأبو دوح خالد كاظم(2007).الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية،مصر:جامعة سوهاج.
- عبدالله،منى محمود (2013).الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتحرش الجنسي بالمرأة،القاهرة:المكتب العربي للمعارف.
- قطب،محمد علي(2008)التحرش الجنسي أبعاد الظاهرة وآليات المواجهة،القاهرة:مكتبة المجلس القومي للمرأة.
- فرج،طريف وآخرون (2004).التحرش الجنسي بالمرأة العاملة:بحث علمي منشور بمجلة كلية الآداب جامعة بني سويف،7: 19-79.
- فايد،سوسن(2004).حول أزمة القيم المجتمع المصري بين النمط المثالي والممارسة الفعلية، المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناية، القاهرة،العدد2.
- العواودة،أمل سالم (2009).العنف ضد المرأة في القطاع الصحي،دراسة علمية منشورة:دار اليازوري العلمية.
- العمر، معن خليل (2015).علم اجتماع الجندر.فلسطين:دار الشروق

- السيد، ابراهيم جابر (2012). المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع العربي. الإسكندرية: دار التعليم الجامعي.
- نبيه، نسرین عبدالحميد (2007). الإجرام الجنسي، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.
- محمد، محمود فتحي (2010). العوامل المؤدية للتحرش الجنسي ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها، دراسة علمية منشورة على شبكة الانترنت، مصر: جامعة الفيوم.
- منظمة العمل الدولية (2005). تعزيز المساواة بين الجنسين، المكتب الإقليمي للدول العربية، بيروت.
- عامر، طارق عبد الرؤوف والمصري، إيهاب عيسى (2014). العنف ضد المرأة مفهومه أسبابه أشكاله: مؤسسة طبية للنشر والتوزيع.
- درويش، محمد فهم (2008). الجرائم الجنسية الغريزة الجنسية وتأثيرها على ارتكاب الجريمة في ضوء الشريعة والقانون: دار النور للنشر والتوزيع.
- الإساءة إلى المرأة، هبة محمد علي حسن، 2003، مكتبة الأنجلو المصرية
- موسى، دعد (2008). دور المرأة العربية كفرص في المجالات القانونية الإدارية والاقتصادية والسياسية والتربوية: التشريعات/القوانين: القيود التي تحد من دورها التنموي اجتماعيا وقانونيا. أعمال ملتقيات (دور المرأة في التنمية المستدامة والمجتمعية) - المنظمة العربية للتنمية العربية - مصر، ص ص 299-337.
- مكتب العمل الدولي (2009) - القرارات التي اعتمدها مؤتمر لعمل الدولي في دورته الثامنة والتسعين.

-المراجع الأجنبية:

- Aware(2008) Subcommittee Sexual harassment in the workplace
- , Research study About Place a sexual act Harassment Singapore.
- Human Rights(2012):Cultivating Fear The Vulnerability of Immigrant Farmworkers in the US
- to Sexual Violence and Sexual Harassment Cultivating Fear, Human Rights May.
- Sadreddin, M(2013) Sexual Harassment at Workplace in Pakistan- Issues and Remedies about, the Global Issue at Managerial Sector , Cordoba University, Journal of Managerial Sciences, Vol. 125 No. 1
- Ficher,N(2003): LaPsychologieViolencesSociales.dunod,paris.
-
- Karge,R(2002): violence against women in the workplace in kenya
- Assessment of Workplace Sexual Harassment in the Commercial

Agriculture and Textile Manufacturing Sectors in Kenya International Labor - Rights Fund.

Fichergustave Nicolas (2003) la psychologie des violences sociales ,dunod.paris.

Hersch,J (2015): Sexual harassment in the workplace,USA,and IZA,German,VanderiltUnivrsity.